

برنامج [الكتاب الناطق] - الحلقة 68

قوانين الطي والنشر ج 5

الاحد: 2016/6/12م - 6 شهر رمضان 1437

❖ وصل الحديث في الحلقة الماضية إلى أجواء سيّد الشهداء وفي أحناء كربلاء وأفناء عاشوراء.

❖ (وقفة ملخص سريع للخطوط العامة في الحلقة السابقة)

■ إشارة لعبارة قالها الشيخ الوائلي في كتابه [تجاري مع المنبر] وهي قوله :

(والحال أنّ مدّة واقعة الطف القتالية لا تتجاوز كلّها بضع ساعات)! هذا هو المنطق الذي يشيع في الوسط الشيعي، هذا هو منطق مراجعنا وخطبائنا ومُفكرينا، ومنطق الثقافة الشيعية في الوسط الشيعي العام! فكلام الشيخ الوائلي ما هو بدع من القول بالنسبة للأجواء الشيعية، وبالنسبة للأجواء العامّة .

■ في حلقة يوم أمس أخذت مقتل المقرّم مثلاً يقبله الشيخ الوائلي، وتقبله الشيعة ويقبله مراجعنا وعلمائنا .. وبين أيديكم بدأت أتابع الأحداث والوقائع التي حدثت من وقت الزوال يوم عاشوراء، وأعطي وقتاً تقريبياً لها هو أقل بكثير من الوقت المنطقي للأحداث والمجريات، فكانت النتيجة هي :

أنّ مجموع الساعات من بعد الزوال إلى أن رفعوا رأس سيّد الشهداء عليه السلام على الرمح كان 28 ساعة و40 دقيقة !! وحتى لو فرضنا أنّني بالغت - وأنا لم أبالغ - ولكن لو فرضنا أنّي بالغت، فحتى نصف هذا الوقت 14 ساعة هو وقت طويل جداً !
فإنّ أطول نهار في العراق يبدأ في الأيام (من 25/6 إلى 4/7) ويكون أطول نهار من حين الزوال إلى وقت الغروب هو 7 ساعات ونصف !! وقد قُتل الحسين عليه السلام والشمس ساطعة!

فكيف يستطيع أصحاب المنطق العادي (التراي) أن يُفسّروا ذلك؟!

● هل كانت واقعة عاشوراء واقعة عادية بالنحو العادي؟

إذا كانت واقعة الطف عادية، فكيف تُفسّرون طول الوقت هذا والذي حسبناه بحساب منطقي؟!

● كيف تُفسّرون أيضاً ما قاله الإمام الصادق عليه السلام في [إقبال الأعمال] وهو يتحدّث عن يوم عاشوراء (وليكن إفطارك بعد العصر بساعة)، يعني إفطارك بعد الإمساك في اليوم العاشر .. فإنّ في ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيبة عن آل رسول عليه وعليهم السلام، وانكشفّت الملحمة عنهم.

● وقرأت عليكم مجموعة من كلمات أهل البيت تقول أنّه لا يوجد حد فاصل وواضح وبين الظهر والعصر في كلمات العترة.. فحينما يحلّ الزوال، فقد حلّ الظهر والعصر معاً وهو وقت الصلاة . (علماً أنّ الساعة في حديث العترة هي الساعة العُرفية، وهي أقصر من الساعة الفلكية).

أضف أنّ الأحداث التي جرت يوم عاشوراء بعد الزوال هي الأحداث الأهم .. فمقتل أهل البيت، ومقتل سيّد الشهداء، وكلّ التفاصيل التي حدثت هي بعد الزوال .. فالوقت الأطول من حادثّة عاشوراء كان بعد الزوال، ولكن الأمر جرى بكل تلك التفاصيل الكثيرة والشمس باقية في السماء .. فكيف جرى ذلك الأمر؟

● أصحاب المنطق التراي لن يستطيعوا أن يجدوا تفسيراً لذلك، ولن يستطيعوا أن يُنكروا .. خصوصاً أنّي لم أضف شيئاً على الأحداث التي هم يُقرّونها، ولم أبالغ في الوقت الزمني لهذه الأحداث .. ومع ذلك كان عدد الساعات 28 ساعة و40 دقيقة !! فكيف تُفسّرون ذلك؟!

● أصحاب منطق (ذبح الدجاج) هم لا يستطيعون أن يُنكروا هذا المنطق، ولكنهم سيحاولون الفرار بأي طريقة .. سيعودون لتضعيف ما جاء مذكوراً في نفس الكتب التي هم وثّقوها واعتمدوها!

● **الأمر هو هو ينعكس على مسير السبايا** .. فالمدّة الزمنية لا تكفي للعائلة الحسينية أن تخرج من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام ثمّ تعود إلى العراق .. هذه المدّة بحسب المنطق التراي لا تكفي .. ولكن قضية عاشوراء لا تُقاس بالمنطق التراي، وهذا الدليل أمامكم.

■ **قضية أخرى : عملية دفن الأجساد ..** كيف تمّت هذه العملية ؟ ألم يحضر الإمام السجاد عليه السلام بطريقة غير عادية، وتمّت عملية الدفن بطريقة غير عادية أيضاً؟! ألم يكن الإمام السجاد سجيناً عند ابن زياد، ولكنه جاء ودفن الأجساد . (وعملية الدفن هي جزء آخر من أجزاء عاشوراء).

■ أيضاً الجزء الأخير قبل الدفن .. ألم يكن هناك **الأسد الذي حمى الجسد** الشريف من أن لا تُبقي له الخيول أثراً؟ فهل كانت هذه القضية في السياق الطبيعي؟!

❖ وقفة عند قضية مسير السبايا (العائلة الحسينية) من الكوفة إلى الشام، وعودتهم إلى العراق وأنّ رحلة المسير هذه لم تكن بطريقة اعتيادية عادية.

❖ النقطة الأخرى المهمة التي لا بدّ من الإشارة إليها هي : أننا لا نستطيع أن نتصوّر المشروع العاشورائي من دون الزيارة السجادية الزينية الأربعينية ..

● وإذا أردتم أن تحسبوا بنفس المنطق التراي .. **فمتى وصل خبر قتل الحسين إلى المدينة** ؟ ومتى استطاع جابر أن يتهياً وأن يصل إلى كربلاء؟

● أيضاً بالمنطق التراي لا يُمكن أن يصل جابر إذا أردنا أن نحسب المسافة ما بين المدينة وكربلاء ! وكم يوم يحتاج الخبر ليصل إلى المدينة .. لكن مع ذلك هناك العديد من العلماء والمراجع يُصرون أنّ زيارة الأربعين حضر فيها جابر فقط ولم تحضر العائلة الحسينية!

● زيارة الأربعين جزء لا يتجزأ من مشروع عاشوراء .. ولا بدّ من وصول القافلة الحسينية، وإلا تبقى الصورة ناقصة!

● **أنا أخطب وجدانكم الحسيني** : اللوحة الحسينية أساساً هي لوحة رسمها الحسين عليه السلام كي يُخاطب وجداننا نحن الذين نُسمّي أنفسنا (الحسينيين) .. فلوحة عاشوراء تُخاطب الحسينيين أولاً..

هذه اللوحة بحكم الوجدان الحسيني، هل يُمكن أن تكون كاملة من دون الأربعين !؟

قيمة زيارة الأربعين هي في حضور إمامنا السجاد وفي حضور العقيلة .. زيارة الأربعين عمقها الوجداني هو في حضور العائلة الحسينية، ولذلك جعلت **علامة للمؤمن من دون كلّ الزيارات** ؛ كي لا يُهمّل المؤمن هذه الزيارة، وكي يلتفتوا إلى أنّ يوم الأربعين يومٌ له خصوصية بعودة رأس الحسين عليه السلام، والرؤوس إلى الأجساد الطاهرة . ولذلك لا يستطيع الوجدان الشيعي الحسيني أن يتصوّر عاشوراء من دون الأربعين بكلّ هذه التفاصيل .. فالأربعين جزء من العاشورائي، ومن دون الأربعين سيقف هذا المشروع ناقصاً !

● المؤمن في اصطلاح أهل البيت عليهم السلام وحتّى في اصطلاح الفقهاء : المؤمن هو الشيعي .. وليس المؤمن هو الذي يُصلي ويصوم ويدفع الخمس .. المؤمن ممكن أن لا يُصلي ولا يصوم ويُسمّى مؤمناً .

● هناك وحدة متكاملة ما بين العاشر وبين الأربعين . هناك تكامل ما بين دماء الحسين، وآلام السجاد .

هناك تكامل ما بين نداءات الحسين في كربلاء .. وبين خطابات العقيلة في الشام .. وبين شهقة العيال على أرض الطفوف.. فمشروع عاشوراء يُشكّل مع (يوم الأربعين) صورة متكاملة .. والذي يُريد أن يُقطّع هذه الصورة إنّه يعبث بالمشروع الحسيني (سواء كان هذا الشخص مرجعاً أو خطيباً أو كاتباً .. سمي ما شئت) إنّه يعبث بالخرطة الحسينية الكاملة.

❖ هاك نفوذ للحسين يتجاوز العواطف، ويتجاوز التضاريس الأرضية، وقوانين الأجناس والألوان. فكما أنّ الحسين تجاوز كلّ هذه الحواجز .. فكذلك الوجدان الحسيني في الواقع الشيعي هو لا تحدّه حدود.

فهل هناك من حدود لعلاقة الحسينيين بالحسين عليه السلام؟!

وهل هناك من مُترجم يستطيع أن يُترجم لنا اللغة الحسينية فيما بين الحسين وبين الإنسان عموماً .. وفيما بين الحسين وبين الشيعة .. وفيما بين الحسين وبين الحسينيين منهم بشكل خاص ؟ لا يوجد مُترجم؛ لأنّ هذه اللغة تتجاوز المشاعر والعواطف، وتتجاوز التصورات التي تحكمها حدود النفس البشرية.

❖ أنا لا أتحدّث هنا عن الحسين الحقيقية، فذلك شيء آخر.. إنني أتحدّث عن الحسين الذي دُبح في كربلاء .. عن الحسين الذي نعشقه ونهواه .. إنني أتحدّث عن حسين أمثلة الرحمة في هذا الوجود .. أتحدّث عن حسين أجمل النشآت الإلهية التي سطعت على هذا التراب.

إنني أتحدّث عن حسين الذي كان يُقبّله رسول الله ويبيكي.

❖ وقفة عند رواية الإمام الباقر عليه السلام في [كامل الزيارات] (كان رسول الله "صلى الله عليه وآله" إذا دخل الحسين جذبه إليه، ثم يقول لأمر المؤمنين: أمسكته، ثم يقع عليه فيقبله ويبيكي . فيقول: يا أبا لم تبكي، فيقول: يا بني أقبل موضع السيوف منك وابكي). مواضع السيوف مواضع الألم الحسيني.

❖ كما أن الحسين يتجاوز الألفاظ والمعاني وحدود الإدراك عندنا .. فأثاره كذلك (مشروع عاشوراء) هو أيضاً يتجاوز الحساب المنطقي الترابي.

● نحن نتحدث عن حسين الغيب، وعاشوراء هي كذلك صورة من حسين الغيب .. فكانت لها خصوصيات تختلف عن سائر مجريات الأحداث التي تحكمها السنن والقوانين الاعتيادية الثابتة.

❖ إذا أردنا أن نفهم شيئاً مما جرى في عاشوراء .. علينا أن نفهم قوانين (الطبي والنشر) من هنا جاء عنوان هذه الحلقات .
(وقفة لبيان المراد من مصطلح : قوانين الطبي والنشر).

❖ (وقفة تقريب لفكرة قوانين [الطبي والنشر] في القرآن الكريم تُبين أن الوجود قائم على هذ القوانين)

- الذاريات (والسماء بنيناها بأيدي وإنا لموسعون) هذه عملية نشر، وهذه المرحلة التي نحن فيها الآن.
- الأنبياء (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين) هذه في مرحلة القيامة.
- المعارج (تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) هذه عملية نشر.
- السجدة (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) عملية طبي.
- في سورة يس (إنا نحن نُحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) هنا طبي في المعصوم، طويت الحقائق في المعصوم .. بعبارة أخرى (إحاطة المعصوم).
- النحل (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء) عملية طبي .. فكيف يكون تبياناً لكل شيء بهذه الألفاظ المحدودة !؟
الطبي الأكمل والأوسع في قوله تعالى (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين)

❖ **هناك مراحل أخرى من الطبي :**

- طُوي القرآن في الفاتحة، وطُويت الفاتحة في البسملة، وطُويت البسملة في الباء، وطُويت الباء في النقطة، وطُويت النقطة في علي.. وعلي الحقيقة التي طُويت فيها كل الحقائق.
- قول الإمام الصادق عليه السلام (كان العلم نقطة فكثرت الجاهلون) تلك صورة الباء .. وهي إشارة من بعيد إلى الحقيقة العلوية الواحدة البسيطة، وهي عين الحقيقة المحمدية .. نور واحد، طينة واحدة، حقيقة واحدة.

❖ **(عرض لمجموعة من الأمثلة لتقريب قوانين الطبي والنشر)**

● وقفة عند الخطبة الأولى من [نهج البلاغة] وسيد الأوصياء يُحدثنا فيها عن بداية خلق الكون، وهي مثال من الأمثلة التي تشتمل على قوانين النشر .. يقول الإمام عليه السلام :

(ثم أنشأ سبحانه فثق الأجواء وشفق الأرجاء وسكائك الهواء، فأجرى فيها ماء متلاطماً تياره، متراكماً زخاره، حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة، فأمرها برده، وسلطها على شده وقرنها إلى حده، الهواء من تحتها فتيق، والماء من فوقها دفيق ثم انشا سبحانه ريحا اعتقم مهيتها وادام مربها واعصف مجراها وابعده منشأها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد أوله الى اخره وساجيه الى مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء مُنفتق وجو مُنفتق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً بغير عمد يدعما ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيراً وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر ..)

هذه المعاني الواردة في خطبة سيد الأوصياء لا يمكن أن نتصورها لأنها كانت قبل خلقتنا .. هل يستطيع أحد أن يتصور كيف كان وهو في رحم أمه ؟ سيد الأوصياء في هذه الخطبة يُحدثنا عن السماوات والأرض وهي في رحم أمها تتكون ! نحن ماذا نعرف عن

رحم أمهاتنا حتى نعرف ما يدور في رحم السماوات والأرض؟ ولكن الحديث في الخطبة عن فتق وشق .. وهذه عملية نشر من بعد طي.

● وقفة عند مثال من العلوم الحديثة لتقريب فكرة قوانين (الطي والنشر) - ما يجري في تقنية [النانوتكنولوجي] وعلاقة ذلك بقوانين الطي والنشر.

❖ (عرض لأمثلة من القرآن لتقريب قوانين الطي والنشر)

● في سورة النمل وما بعدها (قال يا أيها الملأ أياكم يأتي بي بعرشها قبل أن يأتيوني مسلمين * قال عفريت من الجن أنا آتياك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين * قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتياك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر...)
ما جرى على يد آصف هو طي للزمان والمكان .

● المراد من عملية **طي الزمان** : هو أن الأحداث تجري في أقل من وقتها .

● والمراد من عملية **طي المكان** : أن أحداثاً تجري في مكان صغير، بينما هي الأصل لابد أن تجري في مكان كبير.

■ مجيء أمير المؤمنين عليه السلام من المدينة إلى المدائن لدفن سلمان الفارسي هو طي للمكان.

■ هناك **طي للقدرة .. وهناك نشر للقدرة** أيضاً

● سيّد الأوصياء قلع باب خيبر (وهذا طي للقدرة).. وهذا مصداق جزئي لطي القدرة عند سيّد الأوصياء.

● حادثة إفطار سيّد الأوصياء في بيوتات الصحابة وعند رسول الله في وقت واحد وتعجب الصحابة من ذلك هذا مثال على نشر القدرة.

■ معنى **نشر المكان** : يعني مكان صغير وتجري فيه حوادث كثيرة .

مثال ذلك : الذي جرى على بني إسرائيل في التيه .. مكان صغير، وبقوا يتردّدون فيه 40 سنة، ويتيهون في هذا المكان.

■ هناك **نشر للزمان** : مثاله (لو بقي من عمر هذه الدنيا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج إمامنا) هذا نشر للزمان .. فهو يوم واحد، ولكن ستجري فيه أحداث تستمرّ لملايين السنين . (فدولة الحق طويلة تستمر لملايين السنين)

❖ الذي جرى في عاشوراء هو عملية نشر للزمان والمكان .. ولذلك لن تجد تفسيراً غير هذا التفسير لما حصل في عاشوراء.

❖ أبو الفضل العباس عليه السلام في الحملة الأولى حين أذن له الحسين عليه السلام وخرج لجلب الماء للأطفال، أزعج الجيوش عند خروجه إلى الحد الذي فرّوا منه هاربين إلى منطقة النخيلة .. أي إلى مسافة 50 كلم تقريباً !! أليس هذا الأمر يحتاج إلى وقت؟
علماً أن العباس عليه السلام لم يكن يُقاتل هؤلاء الذين فرّوا منه إلى النخيلة، وإنما أبعدهم عن الخيام فقط ! فأَيُّ رُعب هذا الذي رآته هذه الجموع من العباس ففرّت على وجهها !؟

كم تُعطي من الوقت للعباس فقط ؟

أما قصة الحسين فتلك قصة لا تُماثلها قصة !!

❖ وقفة عند **لقطات من زيارة الناحية المقدسة** في [بحار الأنوار : ج 98] لتوضيح فكرة **قوانين الطي والنشر** يتبين من خلال الوقوف عندها والتأمل فيها أن الوقت في يوم عاشوراء كان أطول من 70 ساعة .

مما جاء في هذه الزيارة : (وكنت لله طائعا .. وللطغيان قامعا، وللطغاة مقارعا، وللأمة ناصحا، وفي غمرات الموت سابحا، وللفساق مكافحاً..) هذه الأوصاف التي يقولها إمام زماننا عليه السلام وهو يتحدث عن الحسين في زيارة الناحية المقدسة لأبد أن تُفهم في أعلى مراتبها .. وهي مع ذلك هي دون الحقيقة !!

❖ عاشوراء كانت **نشرًا للزمان، ونشرًا للمكان، وطيًا للقدرة، وطيًا للألم** ..

❖ حين يقول إمام زماننا عليه السلام مخاطباً جدّه الحسين عليهما السلام (فتبّت للطنع والضرب) هذا ثبات لشخص واحد في مقابل 70 ألف !! فكم يحتاج من الوقت حتى يثبت للطنع والضرب؟!

❖ حين يقول إمام زماننا عليه السلام (وطحنت جنود الفجار) طحنهم طحناً سيّد الشهداء .. مرّة يكون في وسطهم فيطحنهم، ومرّة يدور حولهم فيطحنهم !!

كم يحتاج الحسين عليه السلام من الوقت ليدور حول 70 ألف !؟

وأية قدرة كانت عنده بحيث يدخل في وسطهم وحوله سبعون ألف !!

واحد في مُقابل 70 ألف .. والإمام عليه السلام يقول طحنهم سيّد الشهداء !

● وأنا هنا لا أتحدّث عن الحسين في وجهه (الربوبي) .. الحسين في وجهه (الربوبي) لا تصل إليه السيوف،

أنا أتحدّث عن الحسين في وجهه البشري .. أتحدّث عن الحسين الذي يُقبّله رسول الله ويبيكي.. الحسين هو محمّد .. فمحمّد هو الذي طحنهم طحناً هذا الذي جالت عليه الخيول هو لحم محمّد .. وهذا الدم الذي صبغ الرمال دم محمّد.. آلام الحسين آلام محمّد (لحمهم لحمي، ودمهم دمي، يُؤلمني ما يُؤلمهم)

■ مقبرة جيش الأمويين - والكربلايين يعرفونها - إلى يومك هذا إذا مررتم بجانبها تنبعث منها رائحة كريهة .. (أنا لأملك مستند تاريخي بأنّ الأمويين دفنوا قتلاهم هنا .. أنا أقول هذه مطحنة الحسين .. المكان الذي طحنهم الحسين فيه طحناً)

■ حين خطب الإمام السجاد عليه السلام في مجلس يزيد وكان يتحدّث عن سيّد الأوصياء .. وصف سيّد الأوصياء أيضاً بأنّه يطحنهم في الحروب طحن الرحي - أي بنفس الوصف الذي ذكره إمام زماننا لسيد الشهداء في زيارة الناحية المقدّسة، يقول الإمام السجاد عليه السلام :

(سمح سخي بهيُّ بهلول زكي أبطحيّ رضي، مقدم هامم، صابر صوام، مهذب قوام قاطع الأصلاب ومُفرّق الأحزاب، أربطهم عنانا وأثبتهم جنانا وأمضاهم عزيمة وأشدهم شكيمة أسدّ باسل يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأستة وقربت الأعتة طحن الرحي، ويدروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز وكبش العراق مكّي مدني خيفي عقيبي، بدريُّ أُحدي، شجريُّ مهاجري، من العرب سيّدها ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين وأبو السبطين الحسن والحسين ذاك جدي عليّ بن أبي طالب)

■ رواية الإمام الباقر عليه السلام والتي يتحدّث فيها عليه السلام عن قتل سيّد الشهداء، يقول: (لقد قُتل بالسيف، والسنان، وبالحجارة، وبالخشب، وبالعصا) كان الحسين جبل يزحف في أوساطهم .. ولهذا جُنّ جنونهم وصاروا يرمونه بكلّ شيء بالسيف والسنان وبالحجارة وبالخشب وبالعصا !!

● قد يقول قائل - بهذا المنطق التراخي- : إذاً لماذا لم يقضي عليهم الحسين عليه السلام ؟

وأقول: أنّ الحسين ما كان في نيّته أن يقضي عليهم .. إمّا أراد سيّد الشهداء من ذلك أن يستخرج إجرامهم .. لتكريس المظلومية. سيناريو القرابين رُسم بريشة المظلومية .. فهو عندما حمل عبدالله الرضيع إلى القوم، كان يعلم أنّهم لن يسقوه، ولكنّه أراد بذلك إستخراج إجرامهم.

■ ميمية السيّد جعفر الحلّي والتي أستشهدُ بها دائماً في مجالسي .. هي مهزلة إذا ما قيست بهذا المنطق الذي تحدّث به إمام زماننا عليه السلام في زيارة الناحية المقدّسة عمّا جرى في كربلاء !!

■ قول الإمام عليه السلام (عجبت من صرك ملائكة السماوات) الملائكة تعرف جيّداً من هو الحسين .. ورُغم ذلك عجبت من صبر الحسين عليه السلام ! فأني صبر كان من الحسين في عاشوراء !؟
هنا تعرف معنى (كهيعص) التي أبكت الأنبياء !